"عملية 9" لـ نويل نصر في "أمم"

صور تبحث عن ذاكرة

زويا مزاوي

تقول سوزان سونتاغ في كتابها "الالتفات الى ألم الآخرين": "الصور التي تعكس عملاً وحشياً قد تثير استجابة مضادة: دعوة للسلام، صرخة للانتقام، او ببساطة، وعياً مربكاً يعاد تخزينه باستمرار بواسطة المعلومات الفوتوغرافية بان أشياء مريعة تحدث". لعل المصوّر الفوتوغرافي الشاب نويل نصر انطلق من قول سونتاغ هذا لينفّذ معرضه "عملية 9" المستمر الى 9 نيسان في هنغار "أمم"، حارة حريك.

الحرب اللبنانية بآثارها وآلامها ووطأتها حاضرة في أعمال نصر من خلال تجربة تلخّص احوال لبنانيين كثر طالتهم شظية ما وفعلت فعلها في الأجساد والنفوس. مراحل عدة يمرّ بها زائر المعرض قبل الخروج بفكرة أو تأمل ربما غاب عن باله بفعل الزمن او بالأحرى بفعل إرادي. في عالم من الصور الضبابية ذات الألوان الزاهية التي تكاد تكون لوحات إعلانية مضيئة ينتقل البصر متسائلاً عن علاقة الصور بالعنوان، عن علاقة المكان بالمشهد. فللوهلة الاولى، يتعلّق البصر باللون الأخضر ثم البرتقالي والأحمر، بارقام وأشكال، يسعى للبحث عن المعنى بين الألوان والاضاءة. ثم ما يلبث أن يأخذ هذا "اللغز" شكلاً وحياة في القسم الثاني ليعرض نصر في فيلم قصير لمحات من تجربة انسانية لم تسلم من قسوة الحرب، لكنها عايشت هذا الواقع - المأساة، اعتادته حتى أضبح جزءاً من الحياة، وتصل درجة الوضوح الى أوجها مع عرض لثلاثة عناصر صغيرة الحجم وشاسعة الدلالة: الصورة الواقعية، الشظية والمسبار. عناصر تلخّص رسالة نصر وتكسبها واقعية مجبولة بكثير من الألم. العلاقة تحاك طبيعياً بين أجزاء المعرض من دون تكلّف

> **هل يطفئ الزمن لهيب مشاعر كانت متأججة ذات يوم؟**

في تقنية جديدة أو بصمة خاصة بنصر. في معرضه، بحث مختلف في التصوير الفوتوغرافي، وبيان مدى تأثير صورة المعاناة على الجمهور ومسح غبار النسيان عن الذاكرة. فالصور الفوتوغرافية التي تحنّط لحظات الموت والدمار والألم لا تشبه في الغالب صورتها. إذ تبدو الصورة أكثر سريالية، لذلك يسأل نصر: "هل يمكن الوقت أن يطبع الذاكرة بالحيادية وان يطفئ لهيب المشاعر التي كانت متأججة ذات يوم؟". و"هل في هذه الحيادية احتمال لتكرار العنف؟".

سألت "صدى البلد" نصر: "لماذا موضوع الحرب رغم استهلاكه على اكثر من صعيد"، فأجاب: "أعيد تكرار مشاهد من الحرب لهذا السبب تحديداً. فلكثرة ما شاهدنا صورا عنها تبلّدت مشاعرنا تجاهها. أحاول معرفة ماذا لو بقي لهذه الصور مكان ما في ذاكرتنا لنستوعبها ونحفظها ونخزنها مجدداً. صحيح أننا رأينا كثيراً، لكن طالما أننا لم نتخلص من مشاعر الحقد والعنف القديمة، فيبدو أن هذه الحرب لم تفعل فعلها فينا، أي أننا لم نفهم الرسالة. ومهما تناولنا موضوع الحرب في وسائل الاعلام، لا يمكننا سبر كنهها، إذ وحده الذي عايشها وتلقى آثارها هو الذي يفهمها حتى انه يعتادها وتصبح تبعاتها جزءاً من حياته". أما عن اسم المعرض وأبعاده فيقول نصر: "ثمة مسافة بيني وبين الشخص الذي صوّرته وعلاقة احترام من خلال طريقة التصوير. هذا الشخص تعرّض لشظية أصابته بالشلل خلال الحرب وخضع لتسع عمليات ومن هنا عنوان المعرض".

وعن مدى حيادية مشاعره الشخصية والمهنية تجاه هذا العمل، يقول نصر: "حاولت إخضاع الصورة لعامل الموضوعية قدر الامكان لأن صورة المعاناة واحدة في كل مكان وزمان. أنا ضد الحرب في كل أشكالها وأنواعها لأنني عايشتها. ومستعد لنقل صورها مع احترام الأشخاص الذين اصوّرهم وخصوصيتهم وأوضاعهم. الهدف هو استعادة آثار الحرب وسلبياتها من خلال الصور".

■ **المعرض يفتح أبوابه من الرابعة حتى التاسعة مساء في الهنغار، وسينتقل لاحقا الى جامعة القديس يوسف، الكسليك، ثم الأردن فبريطانيا.**